

إحياء علوم الدين

نفسك وهى أعظم عدو لك واشد طغياناً عليك وضرك من طغيانها أعظم من ضرك من طغيان أهلك فان غايتهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت ان العيش عيش الآخرة وان فيه النعيم المقيم الذى لا آخر له ونفسك هى التى تنغص عليك عيش الآخرة فهى بالمعاقبة أولى من غيرها المرابطة الخامسة : المجاهدة .

وهو انه إذا حاسب نفسه فرآها قد قارفت معصية فينبغى ان يعاقبها بالعقوبات التى مضت وان رآها تتوانى بحكم الكسل في شدة من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغى أن يؤدبها بتثقيل الأوراد عليها ويلزمها فنونا من الوظائف جبراً لما فات منه وتداركاً لما فرط فهكذا كان يعمل عمال الله تعالى فقد عاقب عمر بن الخطاب نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين . وفات ابن أبي ربيعة ركعتا الفجر فاعتق رقبة .

وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ما شيا أو التصدق بجميع ماله . كل ذلك مرابطه للنفس ومؤاخذه لها بما فيه نجاتها .

فإن قلت إن كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة على الأوراد فما سبيل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك ان تسمعها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين // الأخبار الواردة في حق المجتهدين أخرجها أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من

المقنطرين وله وللنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وايقظ امرأته وللترمذى من حديث بلال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الأوراد مع غيره من الأخبار في ذلك // ومن أنفع أسباب العلاج أن تطلب صحبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدى به وكان بعضهم يقول كنت إذا اعترتنى فترة في العبادة نظرت إلى أحوال محمد بن واسع وإلى

اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعاً إلا أن هذا العلاج قد تعذر إذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الأولين فينبغى ان يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شدة انفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهد وقد انقضت عليهم وبقى ثوابهم ونعيمهم ابد الاباد لا ينقطع فما اعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتنع نفسه أياماً قلائل بشهوات مكدره ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي ابد الاباد

نعوذ بالله تعالى من ذلك .

ونحن نورد من اوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم
فقد قال رسول الله ﷺ رحمه الله اقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى // حديث رحمه الله
اقواما تحسبهم مرضى وما بمرضى لم أجد له أصلا في حديث مرفوع لا لكن رواه أحمد في الزهد
موقوفا على في كلام له قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض قال
الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة قال الحسن
يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وقال رسول الله ﷺ طوبى
لمن طال عمره وحسن عمله // حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله أخرجه الطبراني من حديث
عبد الله بن بشر وفيه بقية رواه بصيغة عن وهو مدلس وللترمذي من حديث أبي بكره خير الناس
من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح وقد تقدم // .

ويروى ان الله تعالى يقول لملائكته ما بال عبادي مجتهدين فيقولون الهنا خوفتهم شيئا
فخافوه وشوقتهم الى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رآني عبادي
لكانوا اشد اجتهادا وقال الحسن أدركت أقواما وصحبت